القوة الصامتة

هبة محمد عباس

obeikan.com

القوة الصامتة

نحن نعيش في مجتمع فقير التفكير، مهما وصل تقدم أبنائه إلا أن تفكير أغلب المجتمع سطحي، ويُفضل أسهل الأمور..فلا يُريد البحث عن علل المشكلات بل بكل بساطة عندما يحدث له شيء يقلب موازين حياته كمشكلة تأخر الرزق؛ أو عدم الزواج؛ أو فقدان عمل.. إلخ فهو ينسبها لقوى خفية.

أنا دكتورة ليلى.. أخذت الدكتوراة بعد مرور سنوات كثيرة على تخرجي..

وذلك ليس لأني تهاونت أو تكاسلت عنها.. ولكن ذلك لأسباب خارجة عن إرادتي.. سأروي لكم ما حدث لي.. لتعرفوا السبب الوحيد في منعي من إتمام دراستي طوال الفترة الماضية ...

ماذا تفعلين يا ليلي هل تتحدثين مع نفسك؟

نعم يا أمجد أتحدث مع نفسي.. ولكنني لست مجنونة.. لقد قررت أن أحكي ماحدث لي في السنوات الماضية من خلال ندوة تُقام في قصر الثقافة..

هل أنتِ مستعدة لسرد ما حدث من قبل؟

نعم مستعدة.. فأنا أود أن أنقذ كثير من الفتيات..

وفقك الله يا حبيبتي.

شكرًا لك..حبيبي أريد منك أن تذهب معي..

بالتأكيد يا ليلى.

أحبك كثيرًا يا أمجد.

opelkan.com

وأنا أيضًا.. تُصبحين على خير حبيبتي.

وإنت بخير ياحبيبي..

في الصباح استيقظت ليلى، وأمسكت هاتفها لتتصل بصديقتها ساره لتحضر الندوة، وطلبت منها أن تُحضر جارتها جميلة.

أهلًا ليلى حبيبتي اشتقت إليكِ كثيرًا.

أنا أيضًا اشتقت إليكِ يا سارة.

سارة أريد منكِ أن تحضري ندوتي غدًا، وأود أن تحضري جارتك جميلة.

أين سُتقام تلك الندوة؟

في قصر الثقافة.

وفقكِ الله يا ليلي بالطبع سأحضر أنا وجميلة.

في انتظارك.

أغلقت ليلى الخط واستجمعت قواها.. واتجهت لغُرفة صغارها (دينا وعلي) لتتحدث معهما.

طرقت ليلى الباب، ودخلت مبتسمة: أحبائي صباح الخير.

صباح الخير يا أمي..

أحبكم كثيرًا يا صغاري.

دينا وعلي: نحن أيضًا يا أمي نُحبك كثيرًا.

ليلى: أريد أن أتحدث معكم..فلدي الكثير لأخبركم به..

openkan.com

رد الصغيران بفضول: تفضلي يا أمي.

ليلى بجد: غدًا ستقام ندوة لي..و أريد منكم ألا تصدقوا ما يقال عني في أي وقت وإن سمعتم شيئًا عني، لابد أن تُخبروننني به، وأنا سأخبركم بالحقيقة... اتفقنا أحبائي؟!

الصغيران: اتفقنا يا دكتورة ليلي.

ابتسمت ليلى وأخذت أولادها بين ذراعيهاوقضت يومها معهم ومع زوجها..

وبدأت تُحضر لما ستقوله غدًا أمام من قامت باستضافتهم فعلى ما يبدو أنه سوف يكون يوم صعب وشاق بالنسبة لها.. وبعد أن أنهت تحضير ما يلزم للغد اتجهت إلى فراشها لتنام، ولكن لم تستطع النوم..وظلت تفكر فيما ستفعله غدا..؟!

وتذكرت حديث سارة معها عن جارتها جميلة وتأخرها في الزواج.. و أنهم قد أخبروها بأن شخص فعل لها سحر ليمنعها من الزواج مدى الحياة وظلت تفكر حتى غلبها النوم، استيقظ أمجد باكرًا من نومه وقام بتحضير الفطور لحبيبة قلبه وأم أطفاله ليلى، التي تأخرت في النوم وعندما فرغ من تحضيره اتجه لغرفته لإيقاظ ليلى.

جلس على حافة الفراش وظل ينظر لملامحها ويُلامس خصلات شعرها حتى انتبهت له.

فتحت ليلى عينيها قائلة: صباح الخير حبيبي.. لماذا لم توقظني كي أحضر لك الإفطار؟

أمجد بحب: تركتك تنامين كي ترتاحي حبيبتي، انهضي لنتناول فطورنا سويًا اشتقت كثيرًا أن أكون في خدمتك اليوم فعلى ما يبدو أنكِ لم تنالِ قسطًا من الراحة بالأمس.

ليلى حسنًا حبيبي ولكن سأُبدل ملابسي أولًا.

كما تريدين أميرتي.

نظرت ليلي للمرآه قائلة: ساعدني يالله.. لقد تأخرت كثيرًا في تنفيذ وعدي بإخبار الجميع بما حدث لي.. ولكني اليوم أُنفذ وعدي يا الله..ولكنني أخشى خسارة صغاري أو أن تنكسر صورتي بأعينهم، وأخشى أن يؤلمهُم أحد بالحديث عني، كن لهم الحامي إن حدث لهما شيئًا.

خرجت ليلي من غرفتها مُتجهة لأمجد..نظرت ليلى للطعام، وابتسمت لأمجد قائلة: سلمت يداك ياحبيبي..

بعد أن فرغوا من الطعام بدلوا ملابسهم وتوجهوا لقصر الثقافة..

وصلت ليلى قصر الثقافة وبدأت دقات قلبها تتسارع حتى رأت صديقتها ساره فطمئن قلبها وقامت بالترحيب بها وبالجارة جميلة.

جلست ليلى علي مقعدها تُرحب بكل الموجودين..

ثم بدأت حديثها قائلة:

اليوم سأسرد لكم لماذا تأخرت في الحصول على شهادة الدكتوراة.

ولكن في البداية أود أن أحكي لكم قصة فتاة نشأت في مجتمع ريفي.. أخذت ليلي نفس عميق.. وبدأت تسرد لهم تفاصيل فتاة الريف.

obeikan.com

ماذا بك يا فتاة؟ لماذا تبكين؟هل يوجد فتاة مثلك تبكي واليوم يتقدم لها عريس؟

نعم يا أمي أريد أن أخذ درجة الماجستير أولًا، ولا أريد الزواج من ذلك الشاب، **لماذا يا ابنتي؟**

لا أحبه يا أمي.

الأم بغضب **حب ماذا؟ هذه ليست عاداتنا يا فتاة لا أريد منكِ أن تتحدثي معي بتلك الأمور مرة أخرى**، فكما نعلم جميعًا أنه ليس من عادات الريف أن تتحدث الفتاة بهذه الجرأة ولا مسموح أبدًا أن تعبر عن مشاعرها مهما تتطلب الأمر.

أريد منكِ أن تتجهزي لاستقبال خطيبك.

حسنًا يا أمي.

ذهبت الفتاة إلى غرفتها وظلت تنظر من خلف شرفتها حتى أتى الخطيب.

خرجت الفتاة مُتصنعة الابتسامة قائلة: السلام عليكم.

رد الخطيب **وعليكم السلام** ونظر اليها وبعد ٥ دقائق فر هاربًا منها وكأنه رأى شيئًا قد أزعجه، شعر الجميع بالخجل، و ظلوا يتساءلون ماذا حدث؟لماذا ذهب هكذا؟! دخلت الفتاة غرفتها، وظلت تبكي.. وقامت للصلاة وفي نهاية صلاتها سجدت مدة طويلة.. ثم نهضت من سجودها ومسحت دموعها.

دخلت أمها بغضب ثم قالت: أريد منكِ أن تذهبي معي لمنزل الشيخ عبد الله.

لماذا يا أمي؟

لا أريد النقاش ستذهبين وكفى.

الفتاة: حسنًا يا أمي.

وصلت الفتاة وأمها للشيخ عبد الله..وهو أحد الشيوخ المعروفة في قريتهم

قام الشيخ عبد الله بفتح الباب لهم..وظل الشيخ ينظر إلى معالم جسد الفتاة لفترة طويلة.

قاطعته الأم قائلة:

يا شيخ أريد منك أن تُخبرني بما يحدث لابنتي؟هل يوجد ب ابنتي سحر أم ماذا؟

الشيخ بجدية: تفضلي سيدتي أريدك بمفردك للتحدث معك.

الأم ماذا حدث يا شيخ؟

الشيخ ابنتك مصابة بسحر يمنعها من الزواج طيلة حياتها.

الأم بصدمة: ماذا سنفعل يا شيخ؟!

الشيخ بحزم: سنُبطل السحر إن شاء الله.

الأم: بارك الله فيك يا شيخ..

الشيخ أشكرك سأذهب معكِ للمنزل لأرى غرفة الفتاة وأريدها أن ترتدي عباءة سوداء اللون فقط على جسدها، ولا ترتدي شيئًا آخر، وذلك لإبطال السحر وهذا نوع من البخور اذهبي لإحضاره كي أُحضر قرينها.

الأم: حسنًا.

obeikan.com

ولكن ماذا تقصد بالقرين؟

الشيخ بجدية: السحر المُحضر على ابنتك مفعوله قوي..و هذا السحر يصور لها أشياء ليست موجودة، ابنتك غير مقبولة على وجه الكرة الأرضية.

الأم باكية: وماذا سنفعل يا شيخ هل سنتركها؟

الشيخ: بالتأكيد لا. سأفعل ما بوسعي لأنقذها.

ذهب الشيخ لمنزل الفتاة وقامت الفتاة بتنفيذ ما طُلب منها.

الشيخ: اقتربي يا فتاة ولا تخافي..كل شيء سيكون بخير ونُبطل السحر.

الفتاة قائلة: أخاف كثيرًا يا شيخ أُريد منك أن تُخلصني من ذلك السحر.

الشيخ بمكر: ستتخلصين منه يا ابنتي أعدك بذلك.

الفتاة: سأفعل ما تُريده مني.

الشيخ: حسنًا واعلمي أنني مثل أبيك.

الفتاة: أعلم يا شيخ.

الشيخ: أريد منك أن تنامي على ظهرك وتُغمضي عينيك لإحضار قرينك ولا تفتحي عينيك مهما حدث لك.

الفتاه: حسنًا..

أغمضت الفتاة عينيها..

وبدأ الشيخ يُلامس كل معالم جسدها أكثر من مرة..

obeikan.com

مُدعيًا أنه معه ورقة عليها قرآن لإحضار قرينها وأن هذه الطقوس ضرورية ومن ثم استسلمت الفتاة للشيخ.

وعندما انتهى قام بقراءة سورة قصيرة من القرآن ليطمئن قلبها.

وفتحت الفتاة عينيها ثم حدثها قائلًا: يا فتاة أريد منكِ أن تبقي اليوم على ذلك الفراش ولا تقومين بتغيير شيء حتى ملابسك.

الفتاة: حسنًا لك ما تريد.

ثم خرج من غرفتها وحدَّث أمها: يا سيدتي ابنتك كانت مصابة بسحر خطير.. سأعود بعد يومين لأراها وسنقوم بعمل جلسة أخرى وسينتهي مفعول السحر إن شاء الله.

ذهبت الفتاة للنوم واستيقظت سريعًا فقد شعرت بأحد الأشخاص يجلس بجانبها على فراشها.

قائلة: من أنت؟

أنا أحبك ولا أُريد منكِ شيئًا..

أريد منكِ أن تُحبيني مثلما أحبك فقط.

الفتاة: كيف دخلت إلى غرفتي؟

الشاب: من الشرفة.

الفتاة بغضب: أنت من قمت بعمل سحر لي؟

نعم أنا.. فأنا لا أريد الزواج بفتاة غيرك أحبك أنت فقط.

الفتاة: ماذا تقول يا مجنون؟!

obeikan.com

الشاب: مثلما سمعتي أحبك.

اختفى الشاب من أمامها وظل يظهر لها كثيرًا حتي جاء الموعد التالي وفعل بها مثلما فعل من قبل..و ظل يتحسس جسدها، وقام بتقبيلها، وعندما أحست به بدأ يقرأ القرآن ثم طمأنها وقال لا داعي للقلق فهذا قرينك هو الذي قام بتقبيلك فارتعد جسدها ثم طلب منها ألا تفتح عيناها مهما حدث وألا تنتبه لما يحدث لها وإلا ستتأذى.

وظل الشاب يظهر إليها يُحدثها ويُخبرها أنه يُحبها وعلى ما يبدو أنها تعودت رؤيته واهتمامه بها فأحبته دون أن تتسائل من يكون وكيف يأتي ويختفي، والأصعب أن صديقنا المُدعي أنه شيخ قد نبه عليها ألا تُخبر أحدًا بهذا فتتأذى من سخط القرين عليها، كانا يتبادلان قبل نومها الأحاديث حتى تنام، واستسلمت الفتاة لذلك الشاب التي كانت تسمع صوته دائمًا في أذنيها وكانت تنتظره كل يوم يأتي إليها وقد أحبته حقًا لأنها شعرت معه بالأمان، اختفى الشاب بعد شهر من ظهوره إليها ولكن ما العمل فقد تعلقت به كثيرًا، وعندما اختفى قررت أن تذهب وتسأله ما سبب اختفاء حبيبها؟

ذهبت وعندما أخبرته ظل ينظر إليها قائلا: سآتي إلى منزلك، ولكن لدي شرط وأريد منكِ تنفيذه وأعدكِ سيظهر الشاب.

الفتاة: ماذا تطلب مني وانا سأنفذ ما تطلبه دون جدال؟

الشيخ: حسنًا يا فتاة..

وقام بإخراج مادة مخدرة من جيبه وأمرها أن تُطعم أهل بيتها اليوم وتضعه لهم.

الفتاة بذهول: لماذا يا شيخ؟

الشيخ: للتحدث مع الشاب دون أن يقاطعني أحد.

الفتاة دون تفكير: حسنًا.

قومي بالاتصال بي عندما تجدين نفسك بمفردك، اذهبي يا ابنتي

قامت الفتاة بتجهيز العشاء دون وعي فهي أقصى أحلامها الآن هي عودة الحبيب الغائب.

وقامت بوضع المُخدر وتناول أهل بيتها الطعام وناموا جميعًا، واتصلت بالشيخ..ذهب وقدم إليها كوبًا من الماء وطلب منها أن تشربه..شربت الفتاة الماء حتى أنها شعرت بأن الهدوء يسري بجسدها وكأنها مُنتشيه والسعادة تغمرها.

فأخذها الشيخ إلى فراشها وقال لها إذن لو نفذتي ما أطلبه منكِ وبكل طواعيه سيأتيك الحبيب اليوم ولكن إن لم تُنفذي هذا فلا تلومين إلا نفسك واستعدي لسخط الجن والقرين القادر على قلب حياتك وجعلها نيران متقدة من حولك ووجه لها الكلام بكل حدة وحزم حتى سلمت وقالت: ولك ما تريد أرجو السماح والمغفرة ومن أنا لأرفض أوامرك يا شيخنا؟!

في هذه الأثناء وحينما كانت منشغلة بتحضير نفسها لأجله قام بتشغيل آلة تصوير قد قامت بتسجيل كل ما يدور بينهم من معاشرة فقد تجرأ هذا الذئب على جسدها واستباحه وكأنه يملكه وأنها زوجته وتمتع بها وهي أعطته كل شئ بإرادتها فهي مغيبه بسبب نقاط مهدئه قد وضعها لها بالماء حتى لا تعوق مهمته..

وعندما انتهى منها وأخذ ما يريد ثم هرب من المنزل.

فاقت الفتاة وظلت تصرخ حتى أتى إليها أهل البيت.

وجدوها غارقه في دماءها فهي قد فقدت للتو عذريتها وقد حطمت آمالها ولما سألوها من فعل بك هذا أجابتهم لا أعلم ولكن آخر ما أتذكره هو الشيخ وكوب الماء.

هم الجميع لبيت الشيخ فوجدوه يضع شريط الفيديو واذا بابنتهم فيه تمارس معه الرذيلة بإرادتها ولا يعلمون أنها كانت مُغيبة الوعي والإدراك ولكن ماذا يفعلون أيفضحوه وتُفضح معه ابنتهم أم يقتلوه ويكون جزاءهم الإعدام شنقًا أم ماذا يجب أن يفعلوا في مثل هذه الأمور؟!

لكنهم اكتفوا بالإبلاغ عنه كونه دجال ومشعوذ واكتفوا بالصمت عما حدث وغرسوا بقلوبهم سكين قد ذبح شرفهم...في هذه الأثناء أصابتها نوبات تشنجات عصبية وصمت قاتل ولم تستطع أن تتكلم وبدت وكأنها قد فقدت القدرة على النطق وإذا بها قد انتهى بها الحال في مستشفى الأمراض العقلية. رموها ونسوا تمامًا أن لديهم فتاة.

ظلت الفتاة في غرفة بداخل مستشفى الأمراض العقلية لفترة طويلة صامتة لأكثر من ١٠ سنوات، ولكن استطاع وقتها أن يتحدث إليها طبيب ماهر عزم على فك طلاسم هويتها واللغز وراء عدم نطقها وتدريجيًا شبت بينهم مشاعر نبيلة ومنها إلى حب أدى إلى زواجه منها ومن ثم قرر أن تُكمل دراستها وسافر بها إلى خارج البلاد...

وانتهت قصة الفتاة.

يا فتيات أنا أؤمن بوجود السحر وأعلم جيدًا أنه ذُكر في القرآن.. ولكن أثق

تمام الثقة أن هذا الضرر الذي يُصيبنا.. هو بأمر الله وليس بأمر أحد من خلقه.. وليس له علاقة بالسحر وخلافه.

لقوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أرجوكم كفى اللجوء للدجالين حتى ولو اقتنعتم بأفعالهم أو قرأوا عليكم بعض الآيات القرآنية، قوموا بأداء الصلاة في مواعيدها ويجب عليكم قراءة أذكار الصباح والمساء ولا تهجروا كتاب الله الذي سيكون مخرجكم من الابتلاءات التي تُصيبكم، أذكروا الله كثيرًا واستغفروا دومًا واستمروا في طاعة الله، ولن تُصابوا بأي مكروه إن شاء الله، لقد قال رسول الله ﷺ: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا يستشيره فقد كفر بدين محمد**» صدق رسول الله ﷺ.

ليلي: هل يوجد أي استفسار؟!

أشارت جميلة برأسها رافعة يدها قائلة: أريد أن أسأل عن الشخص الذي كان يظهر لها كل ليلة؟

ابتسمت ليلى قائلة: (عقلها الباطن) يا جميله هيأ لها وجود أحد معها وفعل لها سحر، بدليل أنه استمر طيلة الوقت وقتما كان الدجال يُقنعها بذلك، العقل الباطن دائمًا يُصور لنا خيالات على أنها حقيقة ويُسجلها وعندما ينسى ما حدث فبالتالي لا داعي لظهورها من جديد يا جميلة.

ثم تابعت: أريد منكم دائمًا برمجة عقولُكم الباطنة على كل الإيجابيات والأهداف التي تريدون الوصول إليها.

ثم قالت: ألا تريدون أن تعرفوا من هي تلك الفتاة التي حدثتكم عنها؟! أومأ الجميع بالإيجاب..

فقالت: تلك الفتاة هي الدكتورة ليلي الواقفة امامكم.

نظر اليها الجميع بذهول ودهشة.

ثم قالت: هذا ما حدث معي يا أحبتي.. أنا تلك الفتاة التي ظلت تُناجي ربها طيلة فترة بقائها في المشفى..وقررت عندما يستجيب لها ربها..أن تسرد ما حدث لها دون خوف..لأنها تعلم أن الله معها..وهذه الندوة لم تكن مجرد ندوة فأنا أعلم أنها ستوقظ فتيات كثيرات..وهذا وعد قطعته مع ربي وقد قمت بتنفيذه الآن..أنهت ليلى حديثها ثم جلست على الكرسي الذي بجوارها، وأغمضت عينيها، فقد كان يوم شاق بالفعل لكن أنامل صغيرة قد قطعت تلك الهُدنة إنها لـ (دينا وعلي) يحملون باقات من الورود قائلين: "نحبك يا أمي".

تمت بحمد الله

openkan.com